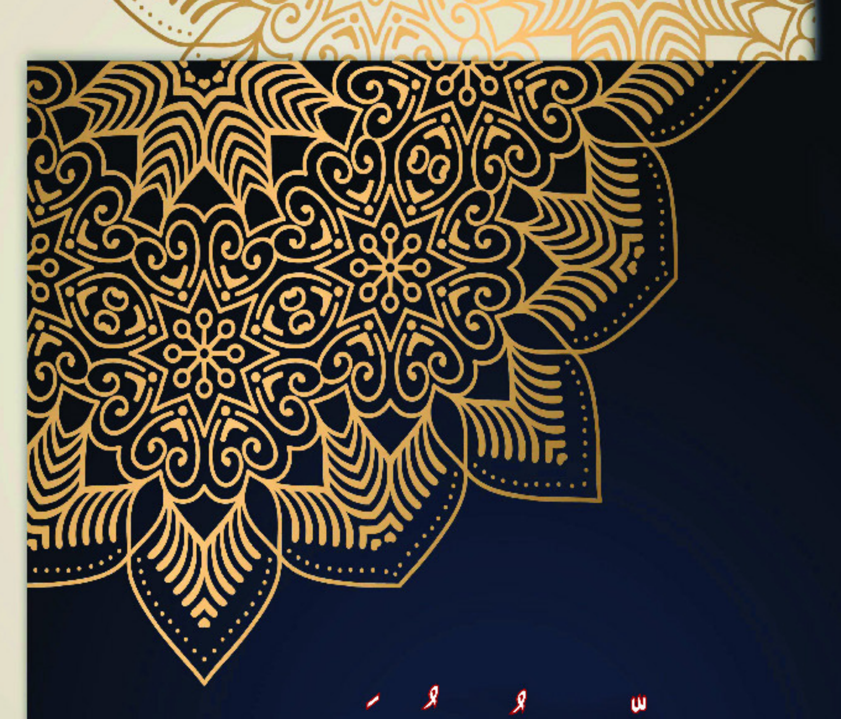


التّعليقُ المُوفَى بفوائدِ حديثِ كلِّ أمتي مُعَافى

د . حمزة بن فايع الفتحي


بسم الله الرحمن الرحيم

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)

صحيح مسلم

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) .

رواه النسائي.

التوطئة

الحمدُ للّٰه رفعنا بالطاعات، وحذّرنا السيئات، وجعل عزَّ عباده فِي القُربات، وفِي الباقيات الصالحات. وصلى اللّٰه وسلم على رسول البينات، وصاحب السنن النيرات، والكواكب الساطعات، صلى اللّٰه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فإنما تطيب الحياةُ وتجمل، بالدين والخير والفضيلة، وتسوء بالشر والضر والرذيلة، ولذلك كانت الحسنات مناراتٍ للسعادة، كما أن السيئات منافذ للشقاء والتعاسة.

ومن النصوص التي تكشف شيئًا من ذلك، وتلامس واقعنا الاجتماعي، حديث المجاهرين المشهور (كل أمتي معافى إلا

المجاهرين). وهو ثابت صحيح، ومن المشهور اللساني الذائع، الذي لا يكاد يخفى على الناس، ولكن تطبيقه والعمل به، بات عزيزا في زمانِ المدنية الحديثة، وتقليد السفهاء، وجعل الأشرارِ قدوات ومعالم..!

فاستطاب القلمُ المتهممُ، شرح ذلك الحديث والتعليق عليه استنباطًا واستلهامًا، لا سيما وهو يناقش قضيةً تتصل بالسلوك البشري، وتهافت بعضهم على الشهوات، والاستعلان بها بلا حياء ولا مخافة ...!

فأحبَّ التذكير والتحذير، والنصح والتوجيه، بحيث يتورع الجميع، ويراقبون اللّه سرًا وعلانية، ويحتشدُ الخيار بدينهم وحسناتهم، ليغطوا على ذلك الغثاء، ويقوموا بواجب النصح الديني، والبلاغ الشرعي ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ

﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠.

وصحّ حديثُ (الدين النصيحة).

فانصح لنفسك ولدينك وإخوانك، واملأ الحياة نورا وذكراً وفضائل، ولا تجزع من غلبة الباطل، ما دام الحق منيرا، وله تأثير وقوة وجاذبية ..! فإنكم على الحق المبين ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ العصر: ٣ .

قال بعض السلف: (عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين.)

وفقنا الله وإياكم، وجعلنا من أنصار دينه ورسالته، وحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين .

جدة بوابة الحرمين الشريفين

١٨/٣/١٤٣٩هـ

نص الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ».[1]

وفي لفظ مسلم: (يَقُولُ: « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ».

قَالَ زُهَيْرٌ: « وَإِنَّ مِنَ الْهِجَارِ ».

(١) البخاري (٦٠٦٩) مسلم(٦٩٩٠).

ترجمة راوي الحديث:

هو أبو عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الأشهر، وراوية الإسلام، وشيخ الآثار، وفقيه السنن المغوار

قال الذهبي في السير:

الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُجْتَهِدُ، الحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، اليَمَانِيُّ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ.

اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ، أَرْجَحُهَا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ.

حَمَلَ عَنِ: النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِلْماً كَثِيْراً، طَيِّباً، مُبَارَكاً فِيْهِ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ !!

ومن مناقبه مدح رسول الله له وتزكيته، وقصة الرداء وقوة

حافظته، وعلو عمته في الطلب والحديث . عاش فقرا في أول أمره، ثم طابت حاله بعد ذلك .

قال سليم بن حيَّان: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة يقول: « نشأت يتيمًا وهاجرت مسكينًا وكنت أجيرًا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي. فكنت أخدم إذا نزلوا، وأحدو إذا ركبوا، فزوجنيها الله، فالحمد لله الذي جعل الدين قوامًا وجعل أبا هريرة إمامًا».

وفي الصحيح قال : « إن النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ : أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِبَعِ بَطْنِي، حَتَّى لَا آكل الْخَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ

كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِي ؛ كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا، فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا، فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا».

توفي سنة ٥٩ للهجرة الشريفة .

فيه مسائلُ وفوائد :

١-فضلُ اللّٰه على عباده بالسلامة والمعافاة من بعض الذنوب والاستعلان بها.

٢- قبحُ المجاهرة بالذنوب، ومعنى المجاهرة في اللغة: الإظهار، يقال: جاهره بالعداوة مجاهرة وجهاراً أظهرها.

والمجاهرون بالفسق: هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر اللّٰه عليهم منها فيتحدثون به.

وقال في الفتح:» والمجاهر: الذي أظهر معصيته وكشف ما ستر اللّٰه عليه فيحدث بها، وقد ذكر النووي أن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به. انتهى، والمجاهر في هذا الحديث يحتمل أن يكون من جاهر بكذا بمعنى: جهر به. والنكتة في التعبير بـ «فاعل»: إرادة المبالغة، ويحتمل أن

يكون على ظاهر المفاعلة، والمراد: الذي يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي، وبقية الحديث تؤكد الاحتمال الأول».

٣- أن المجاهرَ متطاولٌ ذو مجونٍ وطيش، وانتهاك لمحارم اللّه تعالى .

٤- استحبابُ الستر بستر اللّه، وأنَّ على مَن ابتُلِيَ بمَعصيةٍ أنْ يَستُرَ على نفْسِه.

٥- تفاوت المعاصي الخفية عن الأخرى المعلنة، وأن السلامة والمعافاة أن لا تجاهر بذلك .

٦- في الاستخفاء حياء محمود قد يحمل صاحبه على التوبة والندم، ومراجعة النفس .

٧- أن في المجاهرة بالذنوب استخفافًا وحملا وتحبيبا لها،

يقول الشيخ ابن باز رحمه اللّٰه: « فالواجبُ على المسلم التستر بستر اللّٰه، وعدم إظهار المعاصي، والتوبة إلى اللّٰه، فإن المعصية إذا كانت خفيت ما تضر إلا صاحبها، فإذا ظهرت ولم تنكر ضرت العامة فالواجب على من عصى أن يتقي اللّٰه، وأن يسر معصيته، وأن يتوب إلى اللّٰه منها، ويجاهد نفسه، وألا يتجاهر بالمعاصي، فإن المجاهرة فيها شر عظيم: تجرئة لغيره على المعاصي؛ ليتأسوا به، وعدم مبالاة بالمعصية، فإذا فعلها خفية كان أقرب إلى أن يتوب، فيتوب اللّٰه عليه، وليس هذا من النفاق، النفاق هو أن يسر الكفر، ويظهر الدين، هذا النفاق، نسأل اللّٰه العافية».

٨- والمجاهرون هم الذين يُجاهِرون بمعصية اللّٰه عز وجل، وهم ينقسمون إلى قسمين:

الأول: أن يعمل المعصية وهو مجاهر بها، فيعملها أمام الناس، وهم ينظُرون إليه، هذا لا شكَّ أنه ليس معافىً؛ لأنه جرَّ على نفسه الويل، وجرَّه على غيره أيضًا .والثاني : أن يعمل المعاصي ليلا فيصبح في اليوم التالي يكشف ستر اللّه عنه وقد يتبجح بفعل ذلك، جهلًا أو استخفافًا، فإن كان الثاني كان أشد بلاءً، وعاقبته شنيعة، عافانا اللّهُ واياكم من ذلك ..

٩- أن المجاهرة قد تحول الذنب إلى عادة مستطابة، ولابنِ القيم رحمه اللّه كلام نفيس..» وَمِنْهَا: أَنَّه يَنْسَلِخُ مِنَ الْقَلْبِ اسْتِقْبَاحُهَا، فَتَصِيرُ لَهُ عَادَةً، فَلَا يَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِهِ رُؤْيَةَ النَّاسِ لَهُ، وَلَا كَلَامَهُمْ فِيهِ.

وَهَذَا عِنْدَ أَرْبَابِ الْفُسُوقِ هُوَ غَايَةُ التَّهَتُّكِ وَتَمَامُ اللَّذَّةِ، حَتَّى يَفْتَخِرَ أَحَدُهُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيُحَدِّثَ بِهَا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ عَمِلَهَا، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ كَذَا وَكَذَا .

وَهَـذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ لَا يُعَافَوْنَ، وَتُسَدُّ عَلَيْهِمْ طَرِيقُ التَّوْبَةِ، وَتُغْلَقُ عَنْهُمْ أَبْوَابُهَا فِي الْغَالِبِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ، وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَسْتُرَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ ثُمَّ يُصْبِحُ يَفْضَحُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهَتَكَ نَفْسَهُ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ».[1]

١٠- أن الله حيي ستير: قال في الحديث قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل حليم، حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر))[2]

والحياء» و«السِّتر» : صفتان ثابتتان لله جل جلاله، على ما يليق بكماله وجماله وجلاله، وعدها بعضهم من الأسماء

(١) انظر الجواب الكافي ص: ٥٧ .

(٢) رواه أبو داود (٤٠١٢) والنسائي (١/٢٠٠) وصححه النووي والألباني.

كالحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وابن القيم، والعثيمين، وغيرهم رحم اللّٰه الجميع .

قال أبو الحسن المباركفوري رحمه اللّٰه «(حيي) بيائين الأولى مخففة مكسورة والثانية مشددة مرفوعة، أي: كثير الحياء من تفضيح عباده وإظهار شنائعهم .

(ستير) بوزن كريم، وقيل : هو كسكيت - بكسر السين وتشديد التاء المكسورة - فعيل بمعنى فاعل، أي: من شأنه وإرادته حب الستر والصون .

(يحب) أي: من عبده . (الحياء) فإنه من الإيمان .

وقال التوربشتي رحمه اللّٰه : يعنى أن اللّٰه تعالى تارك للقبائح، ساتر للعيوب والفضائح، يحب الحياء والستر من العبد ليكون متخلقاً بأخلاقه تعالى، فهو تعريض للعباد، وحث لهم على تحري الحياء والتستر» .[١]

(١) «مرعاة المفاتيح» (١٤٤/٢) .

١١- كان في السابق اللسانُ أداةً المجاهرة، وفي عصرنا تطورت الأحوال، واختلفت الأمور، وباتت الكاميرا والسوشل ميديا مفاتيح لذلك وميادين لصور جهارٍ فجة، وأساليب منكرة، فظهر ما يسمى بالمشاهير والسنابيين، وأرباب اليوتيوب، واللقطات الخاطفة لهم ولغيرهم، وانعدم الحياء، وغابت المروءة والله المستعان.

فيجعل بعضهم من هذه النعم الإلهية موادًا للخلاعة ونشر الأباطيل والمناكر، ولو جعلوها منارات خير وهدى لرفعهم الله بها في الدنيا والآخرة، ولكن زلت بهم أقدامهم، وانحرفت مسالكهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ

خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥.

قال الخليفةُ عمر بن عبدالعزيز رحمه الله كان يقال «إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عُمِلَ المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم».

وقال ابن كثير في الآية: روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يُقِرُّوا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ إِلَيْهِمْ فَيَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ.

وَهَذَا تَفْسِيرٌ حَسَنٌ جِدًّا؛ وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ هِيَ أَيْضًا لَكُمْ، وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾

التَّغَابُنِ: ١٥ فَأَيُّكُمُ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ» .

١٢- والمجاهرةُ نوعان : فردية يبديها المرء بلا حياء متحدثا عن نفسه، أو مصورا مخازيه، أو جماعية بالحديث علنا عن المعاصي والتفاخر بها، عياذاً بالله من ذلك . وينضاف إلى ذلك ويشنعه الصور التي تبلغ الآفاق، وتهز الوجدان، وتهتك حريم الأخلاق.

١٣- أن غالب المعاصي ترتكبُ في الليل، حيث الظلام الدامس، والسكون الإنساني، فيحتال المرءُ فيه، ويضيع كنوزه من القيام والاستغفار والخلوة بالله تعالى، فيغلبه شيطانه ويضله عن سواء الصراط .

قال المتنبي:

كَم زَورَةٍ لَكَ فِي الأَعرابِ خافِيَةٍ	أَدهى وَقَد رَقَدوا مِن زَورَةِ الذيبِ
أَزورُهُم وَسَوادُ اللَيلِ يَشفَعُ لي	وَأَنثَني وَبَياضُ الصُبحِ يُغري بي

١٤- قوله (وإن من المجانة) وفي رواية - (وإن من المجاهرة)

قال السيوطي رحمه الله : كذا للنسفي والكشميهني: أي في رواية البخاري وللأكثر من المجانة، وهو تصحيف، قاله عياض، ولمسلم من الإجهار ولأبي نعيم من الجهار، والثلاثة بمعنى الظهور والإظهار، وفي رواية لمسلم الهجار، وللإسماعيلي الإهجار وهما بمعنى الفحش والخنا وكثرة الكلام. قال عياض: هما أيضاً تصحيف.

وقال عياض أيضًا: وأما « الإهجار » فهو الفحش والخناء وكثرة الكلام، وهو قريب من معنى المجانة، يقال: أهجر في

كلامه، وكأنه أيضا تصحيف من الجهار أو الإجهار وإن كان المعنى لا يبعد أيضا هنا، وأما لفظ « الهجار » فبعيد لفظا ومعنى؛ لأن الهجار: الحبل أو الوتر تشد به يد البعير أو الحلقة التي يتعلم فيها الطعن، ولا يصح له هنا معنى، والله أعلم.

وتعقبه الحافظُ بقوله: قلت: بل له معنى صحيح أيضا؛ فإنه يقال: هجر وأهجر، إذا أفحش في كلامه فهو مثل جهر وأجهر، فما صح في هذا صح في هذا، ولا يلزم من استعمال الهجار بمعنى الحبل أو غيره أن لا يستعمل مصدرا من الهجر، بضم الهاء.[1]

١٥- قوله: (عملتُ البارحة) قال في «الفتح»: هو أقرب ليلة مضت من وقت القول وأصلها من برح: إذا زال (كذا وكذا) قال

(١) انظر الفتح ١٠/٤٨٧ .

في «النهاية» : هي من ألفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه: مثل ذا، ويكنى بها أيضاً عن المجهول وما لا يراد التصريح به .

١٦- من أسباب الستر دعاء اللّه واستدامة ذكره، وصون الجوارح، والحذر من أحاديث المجاهرين وأخلاقهم، وقد صح دعاؤه صلى اللّه عليه وسلم : (اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي).[١]

أي: احفَظْ، «عوْرَتي»، أي: كلَّ ما يَسوؤُني نشْرُه؛ من المَعايِبِ، «وآمِنْ رَوْعاتي»، أي: وطمْئنِّي وأَمِّنِّي مِن كلِّ ما يُخيفُني ويُسبِّب لي الفَزَعَ .

١٧- قوله: («إِلَّا المُجَاهِرِينَ») ذكره ابن التين بلفظ: «المجاهرون» ثم قال: كذا وقع، وصوابه عند البصريين:

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٥٥٣٠)، وابن ماجه (٣٨٧١).

«المُجَاهِرِينَ» وأجاز الكوفيون الرفع في الاستثناء المنقطع في قوله: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الكهف: ٥٠، ولم يجزه البصريون.[1]

١٨- وفيه أن اللّٰه يكره نشر ما يأتيه العبد من قبائحه بل يتعين عليه ستر ما بارز به ربه من إتيان قبيح ما نهاه عنه، والتوبة وحمده تعالى على ما مر به من إبقائه عليه بعد عصيانه وستره له على معصيته.

١٩- سعةُ علم اللّٰه، وعظيمُ إحاطته بأعمال العباد، وأنه لا تخفى عليه خافية، ولا تفوته لحظة أو سكنة (يعلم ما في السموات وما في الأرض، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) سورة البقرة . تفلا تظنن يا ابن آدم أن اللّٰه غافل عنك، وقد جعل عليك ملائكة، كما قال سبحانه : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ

(١) انظر التوضيح لابن الملقن ٤١٨/٢٨ .

(٢) التنوير شرحُ الجامع الصغير للصنعاني ١٥٩/٨ .

لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) الانفطار :١٠.

ومن مواعظ السلف الرقيقة ما ذكره ابن قدامة رحمه اللّه

في كتاب « التوابين » : روي أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم

رحمه اللّه، فقال له : يا أبا إسحاق! إني مُسْرف على نفسي

فاعْرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً لقلبي .

قال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك

معصية، ولم توبقك لذة .

قال: هات يا أبا إسحاق!

قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصي اللّه عز وجل فلا تأكل

رزقه .

قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟

قال له: يا هذا! أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية!

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده .

قال الرجل: هذه أعظم من الأولى! يا هذا ! إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن ؟

قال: يا هذا ! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة!

قال: إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعْصِه فيه .

قال: يا إبراهيم ! كيف هذا وهو مُطَّلع على ما في السرائر؟

قال: يا هذا ! أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه، وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟!

قال: لا، هات الرابعة!

قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له : أخِّرْني

حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله عملاً صالحاً .

قال: لا يقبل مِنِّي !

قال: يا هذا ! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب،

وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير فكيف ترجو وَجْه الخلاص ؟!

قال: هات الخامسة!

قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذونك إلى النار فلا

تذهب معهم !

قال: لا يَدَعُونني ولا يقبلون مِنِّي .

قال: فكيف ترجو النجاة إذاً ؟!

قال له : يا إبراهيم ! حسبي حسبي ! أنا أستغفر الله وأتوب

إليه . ولَزِمَه في العبادة حتى فَرَّق الموت بينهما .

٢٠- المجاهرون هتكوا الستر، وذوبوا الحياء، وأماتوا الأخلاق، فهم من أسوأ أصناف البشر، قال ابن القيم: «المجاهر الذي يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه وأضرابه؛ والمجاهر الذي لا تأمنه على مالك وحرمتك الفاحش اللسان البذيء الذي تركه الخلق اتقاء شره وفحشه».[(١)]

٢١- السائل عن دينه ليس مجاهرا : قال الغزالي رحمه اللّه : الكشف المذموم هو الذي إذا وقع على وجه المجاهرة والاستهزاء، لا على وجه السؤال والاستفتاء بدليل خبر من واقع امرأته في رمضان فجاء فأخبر المصطفى صلى اللّه عليه وسلم فلم ينكر عليه.

٢٢- أن المجاهرة شكلٌ من المجون المحرم، قال في رواية

(١) الروح لابن القيم ص٧٨.

البخاري : (وإن من المجانة) « : يقال: مَجَنَ يَمجنُ مُجوناً ومَجَانة فهو ماجِنُ؛ أي: لم يبال بما صنع ولا بما قيل له من غيبته ومذمتِه، ونسبتِه إلى فاحشة.

وزعم القاضي عياض أنها تصحيف، فتعقبه الحافظُ بقوله :» قلت: بل الذي يظهر رجحان هذه الرواية؛ لأن الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحد أنه من المجاهرة، فليس في إعادة ذكره كبير فائدة، وأما الرواية بلفظ المجانة فتفيد معنى زائدا وهو أن الذي يجاهر بالمعصية يكون من جملة المجان، والمجانة مذمومة شرعا وعرفا، فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين: إظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان».

٢٣- جواز غيبة هؤلاء المجاهرين والتحذير منهم، لئلا يغتر بهم المجتمع والشباب.

وقد ذكر العلماء في المستثنين من الغيبة المحرمة : أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته؛ فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر.

قال الحسن البصري: «أترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس».

قال الخلال:أخبرني حرب، سمعت أحمد يقول: «إذا كان الرجل معلناً بفسقه فليست له غيبة».

ويُروى حديث: (لا غيبة لفاسق)، ولا يصح، فقد قال الإمام أحمد: منكر، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب : باطل .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: من أظهر المعاصي لا غيبة له، من لا يصلي يجب أن ينكر عليه ويذكر بعيبه ويحذر منه ويهجر ولا تجاب دعوته، ولا يزار، ولا يعاد إذا مرض حتى يتوب إلى الله

عز وجل، وهكذا من أظهر الفواحش بين الناس كالزنا جهرةً بين الناس أو شرب الخمر كل هذه المعاصي الظاهرة يستحق صاحبها الهجر والإنكار والتأديب.

وقد بين أهل العلم أن من تجاهر بالمعاصي يستحق الهجر، وقد هجر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ثلاثةً من الصحابة تخلفوا عن الغزو بغير عذر شرعي فهجرهم النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وهجرهم الصحابة خمسين ليلة حتى تابوا وتاب اللّٰه عليهم......

وهكذا من تظاهر بالمعاصي بشرب الخمر أو الربا أو القمار أو ما أشبه هذا من المعاصي الظاهرة يجب أن يمنع من ذلك وأن يقام عليه الحد إذا كانت المعصية فيها حد كالخمر، أو يؤدب ويعزر بما يردعه إذا كانت المعصية لا حد فيها كالقمار والربا ونحو ذلك؛ لأن هذا من أسباب صلاح المسلمين، ومن أسباب

صلاح المجتمع، ومن أسباب اختفاء الرذائل وظهور الفضائل، وإذا ترك الناس من غير ردع انتشرت المنكرات، وظهرت الشرور، وفسد المجتمع ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله السلامة والعافية.اهـ .

وقد جمع بعضهم المواضع التي تجوز فيها الغيبة في بيتين فقال :

الذمُّ ليس بغيبة في ستةٍ	متظلمٍ ومعرِّف ومحذرِ
ولمظهرٍ فسقاً ومستفتٍ ومن	طلب الإعانة في إزالة منكرِ

٢٤- أن هؤلاء المجاهرين لا يشملهم الستر المحمودِ . قال النووي: «أما الستر المندوب إليه فهو الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد، وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قصته إلى ولي الأمر

إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه في الإيـذاء والفساد وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. وهذا كله في ستر معصية مضت وانقضت، أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك فلا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم يترتب على ذلك مفسدة وأما جرح الـرواة والشهود والأمنـاء على الصدقات والأوقـاف والأيتام ونـحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه».

وقال ابنُ رجبٍ في « جامع العلوم والحكم » واعلم أن الناس على ضربين :

أحدهما : من كان مستوراً لا يُعرفُ بشيءٍ من المعاصي، فإذا وقعت هفوةٌ أو زلةٌ فإنه لا يجوزُ كشفها ولا هتكها، ولا التحدث بها .

والثاني : من كان مشهوراً بالمعاصي معلنا بها، لا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجرُ المعلن، وليس له غيبةٌ، كما نص على ذلك الحسنُ البصري وغيره .

ومثل هذا لا بأس بالبحثِ عن أمره لتُقام عليه الحدود، صرح بذلك بعض أصحابنا، واستدل بقولِ النبي صلى الله عليه وسلم «وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا».

ومثلُ هذا لا يُشفعُ له إذا أُخذ، ولو لم يَبْلُغ السلطان، بل يتركُ حتى يقام عليه الحد لينكف شره، ويرتد به أمثاله.

٢٥- أن من طبيعة الإنسان مقارفة الذنوب والتورط فيها،

ولكن ليس من الطبيعة المجاهرة بها والمجون بها، فقد صح في الحديث : عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (كلُّ بني آدم خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائِينَ التوابون).[١]

فكلنا ذاك الرجل المذنب، والمسرف على نفسه، فلا عِصمَةَ لأحَدٍ إلَّا الأنبياءُ؛ ولذلك كان على الإنسانِ إذا وَقَعَ في خَطَأٍ أو مَعصيةٍ أنْ يُبادِرَ بالعَودَةِ والتَّوبةِ إلى اللّه عزَّ وجلَّ.

وفي صحيح مسلم رحمه اللّه: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)[٢]

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٩) ابن ماجه (٤٢٥١).

(٢) مسلم (٢٧٤٩).

قال العلامة ابن باز رحمه اللّٰه :

معنى الحديث: أن اللّٰه تعالى قضى في سابق علمه أنه لابد من وقوع الذنوب، حتى تظهر آثار مغفرته ورحمته سبحانه، واسمه التواب الغفور والعفو؛ لأنه -جل وعلا- لو لم يكن هناك ذنوب؛ لم يكن لمعنى العفو والغفور والتواب معنى، فهو تعالى سبق بقضائه وعلمه أن الجن والإنس يذنبون؛ فيتوب اللّٰه على من تاب، ويغفر اللّٰه لمن شاء، ويعفو عمن شاء

وليس معناها الترخيص في الذنوب لأن اللّٰه نهى عنها وحرمها، لكن سبق في علمه أنها توجد، وأنه سبحانه يعفو عمن يشاء، ويغفر لمن يشاء إذا تاب إليه، فهذا فيه دلالة على أن هذا لابد منه؛ فلا يقنط المؤمن، لا يقنط، ولا ييئس، ويعلم أن اللّٰه كتب ذلك عليه، فليتب إلى اللّٰه، ولا ييئس، ولا يقنط، وليبادر بالتوبة، واللّٰه يتوب على التائبين.

٢٦- تفاضلُ المذنبين والعصاة، وأنّ العاصي المستتر خير من ذلكَ المجاهر الماجن، وأنه أقربُ ما يكون الى التوبة والسلامة، والشعور بالغلط ..!

٢٧- قوله : (كل أمتي) : المراد أمة الإجابة وكل متبعي رسولنا الكريم عليه الصلاةُ والسلام .

قال البدر العيني رحمه اللّه : « وأمة محمد صلى اللّه عليه وسلم تُطلق على معنيين:

أمة الدعوة: وهي من بعث إليهم.

وأمة الإجابة: وهي من صدَّقه وآمن به.[١]

٢٨- مشروعيةُ ستر عورات المسلمين في الجملة : فكما يشرع له ستر نفسه، يجب عليه ستر عورات الآخرين وعدم نشرها أو

(١) عمدة القاري» (٤/ ٣٥)

تتبعها. قال في الحديث: (لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)[1]

وفي حديث أَبِي بَـرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ).[2]

ومن المؤسف وقوع بعض في هذا النسلك الـردئ، من تتبع العورات وتضخيمها، حتى باتت سلعةً وفاكهةً لبعضهم .

وقال ابن القيم في مدارج السالكين: «ومن النَّاس من طبعه طبع خنزير: يمرُّ بالطَّيِّبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان

(١) رواه مسلم (٢٥٩٠).

(٢) أبو داود (٤٨٨٠) المسند (١٩٧٧٦).

عن رجيعه قَمَّه، وهكذا كثير من النَّاس، يسمع منكَ، ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها، ولا ينقلها، ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة، أو كلمة عَوْرَاء، وجد بُغيته، وما يناسبها، فجعلها فاكهته ونقله».[1]

قال العلامة ابن باز رحمه الله:

هذا هو المشروع إذا رأى الإنسان من أخيه في الله أو أخته في الله عورة -يعني: معصية- فلا يفضحه، ولا ينشرها بين الناس، بل يستر عليه وينصحه، ويوجهه إلى الخير، ويدعوه إلى التوبة إلى الله من ذلك، ولا يفضحه بين الناس، ومن فعل هذا وستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

(١) انظر المدارج ١/٤٠٦ .

أما الذين يظهرون المعاصي ولا يستحون، ويظهرونها بين الناس، فهؤلاء فضحوا أنفسهم فليسوا محلًا للستر كالذي يشرب الخمر بين الناس في الأسواق، وفي المحلات والاجتماعات هذا قد فضح نفسه -نسأل اللّٰه العافية- وهكذا من يعمل المعاصي الأخرى جهرة ولا يبالي، هذا يرفع بأمره إلى ولاة الأمور إذا كانوا يردعون مثله ويقيمون عليه الحد، يرفع في أمره، وليس محل الستر من أظهر فاحشته وأعلنها -نسأل اللّٰه العافية.».

٢٩- أن للنفس سترًا يهتكُ أولا بضراوة اللسان، وعدوانه على نفسه وعلى الأخلاق، ولذا تعين علينا حفظ ألسنتنا وصيانة جوارحنا، قال تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ البلد : ٨ ، في معرض الامتنان .

قال في الحديث الصحيح لمعاذ بعد أن علمه ابواب الخير ثُمَّ

قَالَ: أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللّهِ. فَأَخَذَ النبي صلى اللّه عليه وسلم بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فقال معاذ: يانَبِيَّ اللّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ؟)

قال الإمامُ ابن رجب رحمه اللّه: هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحسبه هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمَه وضبَطه.

والمراد بحصائد الألسنة: ثمرات الكلام المحرَّم ونتائجه، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيرا حصد الكرامة ومن زرع شراً حصد الندامة.

قال (إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سخطِ اللّهِ، لا يُلقي لها

بالاً، يهوي بها في نار جهنَّمَ).

٣٠- وعيُ السلف رضي اللّه عنهم خطورةُ اللسان ومزالقه،

وكان ابن مسعود رضي اللّه عنه يحلف باللّه الذي لا إله إلا هو،

ما على الأرض شيءٌ أحوجَ إلى طول سجن من لسان.

ذكر الإمام مالك في الموطأ عن عمر بن الخطاب رضي اللّه

عنه أنه دخل على أبي بكرٍ الصديق رضي اللّه عنه وهو يجبذ

لسانه أي يجره بشدة، فقال عمر: (مَه !! غفر اللّه لك « فقال

أبو بكرٍ رضي اللّه عنه : «إن هذا أوردني الموارد»).

قال رجل : رأيت ابن عباس آخذاً بثمرة لسانه وهو يقول:

(ويحك قل خيراً تغنم واسكت عن شرٍ تسلم. قال : فقال له

الرجل: يا ابن عباس مالي أراك آخذاً بثمرة لسانك وتقول كذا

وكذا ؟ .. قال ابن عباس : بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيءٍ أحنق منه على لسانه، يعني لا يغضب على شيءٍ من جوارحه أشد من غضبه على لسانه)،

وكان طاووس بن كيسان رضي الله عنه يعتذر من طول السكوت ويقول: (إني جربتُ لساني فوجدته لئيماً راضعاً).

٣١- أن من الكلام كلامًا يهيج الناس، ويحملهم على استسهال الموبقات، كذكر الذنوب والتلذذ بها .

٣٢- ثمةَ أحاديث تروى في هذا السياق كحديث وأما قوله : « إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا، نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ ... » . وهو حديثُ لا يصح .[1]

(١) رواه ابن ماجة (٤٠٥٤) وهو ضعيف جدًا. فيه سعيد بن سنان منتقد عند المحدثين، وقد ذكره الألباني في «الضعيفة» (٣٠٤٤) وقال: « موضوع » .

٣٣- أن المجاهرة تشملُ كل ذنوب العبد القريبة والبعيدة، ولكن عبر بالبارحة لقربها وفظاعتها .

٣٤- أن هذا الحديثُ لا يناقض حديث تذكر الصحابة لأمور الجاهلية، كما ورد عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[١]

فهذه الأمور تذكرُ إجمالًا، وبيانا لمنة اللّه عليهم، وليس مجاهرة أو تحببًا للمعاصي، كما قد يتوهم..!

٣٥- وسببُ شيوع المجاهرة عند بعض الناس: قلة الديانة

(١) مسلم (٢٣٢٢).

وعدم الخوف من الله وغضبه، والتجاسر على المحرمات، وتقليد الفساق، والانخداع بوسائل الإعلام الهابطة، ومحبة مشاهير التعاسة والسفه، وأرباب المحتويات المنحرفة، وقصد الشهرة على مطايا الحسرة والعثرة، ومجالسة رفقة السوء والعار، وقلة الناصحين والغيارى، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ هود ١١٦.

وقيل معناه أولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير إذا كان على خصلة محمودة ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا؛ وقيل أنها مصدر بمعنى البقوى، كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذووا بقاء على أنفسهم وصيانة لها

من سخط اللّٰه وعقابه، ينهون) قومهم (عن الفساد في الأرض) ويمنعونهم من ذلك لكونهم ممن جمع اللّٰه له بين جودة العقل وقوة الدين، وفي هذا من التوبيخ للكفار ما لا يخفى والاستثناء في قوله (إلا قليلاً) منقطع أي لكن قليلاً (ممن أنجبنا منهم) أي من الأمم الماضية وهم أتباع الأنبياء نهوا عن الفساد في الأرض وسائرهم تركوا النهي.

٣٦- يشهدُ للحديث من القرآن قوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ النور: ١٩ هذا الذم والوعيد فيمن يحب إشاعة الفواحش وهو في معنى المجاهر.

(١) انظر فتح البيان للقنوجي ٦/٢٦٩ .

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١ قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله- في تفسير الآية ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ : بأن النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي وقال أبو العالية : (من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة) .

كما أخبر سبحانه بأنه لا يحب الفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ البقرة: ٢٠٥ ولا شك أن المجاهرة بالمعاصي من أعظم الفساد.

٣٧- يُخشى على المجاهرين عقوبةُ ربهم اذا هم تمادوا في غيهم ولم يبالوا بدينهم ومجتمعهم، والله المستعان.

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٦ .

٣٨- لا ينبغي تقديمُ المجاهرين ولا تصديرهم في المناصب وأشباهها.

وسئل ابن أبي زيد رحمه الله عمن يعمل المعاصي هل يكون إماماً؟ فأجاب: أما المصر المجاهر فلا، لا يمكن أن يكون إماماً، ولا يجعل إماماً، ولا يمكن من ذلك، وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٤١/٢٣): «فَإِذَا كَانَ الرَّجُلانِ مِنْ أَهْلِ الدِّيَانَةِ فَأَيُّهُمَا كَانَ أَعْلَمَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَبَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الآخَرِ مُتَعَيِّنًا، فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا فَاجِرًا، مِثْلَ أَنْ يَكُونَ مَعْرُوفًا بِالْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْفُسُوقِ، وَالآخَرُ مُؤْمِنًا مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى، فَهَذَا الثَّانِي أَوْلَى بِالإِمَامَةِ إذَا كَانَ مِنْ أَهْلِهَا، وَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ أَقْرَأَ وَأَعْلَمَ فَإِنَّ الصَّلاةَ خَلْفَ الْفَاسِقِ مَنْهِيٌّ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَنَهْيَ تَنْزِيهٍ عِنْدَ بَعْضِهِمْ .. وَلا يَجُوزُ تَوْلِيَةُ الْفَاسِقِ مَعَ إمْكَانِ تَوْلِيَةِ الْبَرِّ» اهـ .

وقال أيضاً في المجموع (٣٧٥/٢٣): « لا يَجُوزُ أَنْ يُوَلَّى فِي الإِمَامَةِ بِالنَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْحَشِيشَةَ أَوْ يَفْعَلُ مِنْ الْمُنْكَرَاتِ الْمُحَرَّمَةِ مَعَ إمْكَانِ تَوْلِيَةِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ..

والأَئِمَّة مُتَّفِقُونَ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلاةِ خَلْفَ الْفَاسِقِ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي صِحَّتِهَا: فَقِيلَ لا تَصِحُّ. كَقَوْلِ مَالِكٍ وَأَحْمَد فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُمَا. وَقِيلَ: بَلْ تَصِحُّ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَالرِّوَايَةُ الأُخْرَى عَنْهُمَا وَلَمْ يَتَنَازَعُوا أَنَّهُ لا يَنْبَغِي تَوْلِيَتُهُ » اهـ.

٣٩- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ينبغي لأهل الخير أن يهجروا المظهر للمنكر ميتاً إذا كان فيه كف لأمثاله، فيتركون تشييع جنازته، فمن جاهر بشيء فمات مصراً مات مجاهراً يترك أهل الفضل والخير الصلاة عليه، ويصلي عليه عامة الناس ما دام مسلماً لم يخرج من الإسلام.

٤٠- أقسامُ الذنوب والمعاصي: ويمكن تقسيم الذنوب إلى نوعين: كبائر، وصغائر.

وهذا التقسيم هو الذي عليه أكثر أهل العلم؛ أخذا من نصوص الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلًا كَرِيمًا﴾ النساء: ٣١.

وفي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ).

فظاهر هذه النصوص ونحوها يدل على تقسيم المعاصي إلى كبائر وصغائر.

وتقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر هو تقسيم ثنائي للمعاصي، وهنالك تقسيم ثلاثي استشفه بعض أهل العلم من قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يَجتَنِبونَ كَبائِرَ الإِثمِ وَالفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ﴾ النجم: ٣٢.

فهنا جعلها تعالى ثلاثة أقسام: كبائر، وفواحش وصغائر، وهي: اللمم، وهو أنه الإلمام بالذنب مرة، ثم لا يعود إليه، وإن كان كبيراً، وقيل: ما خطَر بالقلب، وذهب جمهور العلماء إلى أن «اللمم» هو صغائر الذنوب.

فالفواحش وإن كانت من جملة الكبائرِ، لكنها قد تميز فتكون قسما ثالثا؛ لما فيها من القبح، فهي أعظم درجةً وأكثر تغليظاً.

٤١- وهنالك تقسيمٌ رباعي لدرجات الذنوب ودركاتها ذكره ابن القيم في كتابه الداء والدواء وهو أن الذنوب منها ما هو

ملكي، ومنها ما هو شيطاني، ومنها ما هو سبعي، ومنها ما هو بهيمي، قال: ولا تخرج عن ذلك.

الذنوب الملكية: أن يتعاطى ما لا يصح له من صفات الربوبية: كالعظمة، و الكبرياء، و الجبروت، و القهر، والعلو، واستعباد الخلق، ومن هذا النوع الشرك بالله تعالى....، و هذا القسم أعظم أنواع الذنوب.

الذنوب الشيطانية:هي التشبه بالشيطان في الحسد، والبغي، والغش، والغل، والخداع، والمكر، والأمر بمعاصي الله و تحسينها، و النهي عن طاعته وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع و الضلال.

و هذا النوع يلي النوع الأول في المفسدة، و إن كانت مفسدته دونه.

الذنوب السبعية: ومنها العدوان، والغضب، وسفك الدماء، والتوثب على الضعفاء والعاجزين، والجرأة على الظلم، والعدوان.

الذنوب البهيمية: وهي الشره، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولد: الزنا، والسرقة، وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشح، والجبن، والهلع، وغير ذلك.

يقول ابن القيم رحمه الله : وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب السبعية و الملكية، و منه يدخلون إلى سائر الأقسام، فهو يجرهم إليها بالزمام، فيدخلون منه إلى الذنوب السبعية، ثم إلى الشيطانية، ثم منازعة الربوبية، و الشرك في الوحدانية.[١]

(١) انظر الجواب الكافي ص ١٢٤ .

وخلاصة القول أن الذنوب تتفاوت فى درجاتها ودركاتها ومفاسدها، وينبني على هذا تفاوت عقوباتها فى الدنيا والآخرة.

٤٢- ضابط الكبيرة وحدها : قد اختلف في ذلك، وتعددت أقوال العلماء في تعريف الكبيرة بعد التسليم بعدم إرادة الحصر في السبع :

قال الحافظ رحمه الله:

« قِيلَ : الكبيرة مَا يَلْحَقُ الْوَعِيدُ بِصَاحِبِهِ بِنَصِّ كِتَاب أَوْ سُنَّة.

وَقَالَ اِبْن عَبْد السَّلَام رحمه الله : لَمْ أَقِف عَلَى ضَابِط الْكَبِيرَة يَعْنِي يَسْلَم مِنْ الِاعْتِرَاض قَالَ : وَالْأَوْلَى ضَبْطُهَا بِمَا يُشْعِر بِتَهَاوُنِ مُرْتَكِبهَا إِشْعَارَ أَصْغَرِ الْكَبَائِرِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا قَالَ وَضَبَطَهَا بَعْضهمْ بِكُلِّ ذَنْب قُرِنَ بِهِ وَعِيد أَوْ لَعْن .

وَقَالَ اِبْن الصَّلَاح رحمه الله : لَهَا أَمَارَات مِنْهَا إِيجَاب الْحَدّ

وَمِنْهَا الْإِيعَاد عَلَيْهَا بِالْعَذَابِ بِالنَّارِ وَنَحْوهَا فِي الْكِتَاب أَوْ السُّنَّة وَمِنْهَا وَصْف صَاحِبهَا بِالْفِسْقِ وَمِنْهَا اللَّعْن .

وَيروى عَنْ الْحَسَن الْبَصْرِيّ رحمه اللّه قَالَ « كُلّ ذَنْب نَسَبَهُ اللَّه تَعَالَى إِلَى النَّار فَهُوَ كَبِيرَة »

قال ابن القيم رحمه اللّه:

« الإصرار على الصغيرة قد يساوي إثمه إثم الكبيرة أو يربي عليها » انتهى .[1]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه اللّه :

« إذا أصر الإنسان على الصغيرة وصار هذا ديدنه صارت كبيرة بالإصرار لا بالفعل، مكالمة المرأة على وجه التلذذ حرام وليس بكبيرة، ولكن إذا أصر الإنسان عليه وصار ليس له هم إلا

(١) «إغاثة اللهفان» (١٥١/٢)

أن يشغل الهاتف على هؤلاء النساء ويتحدث إليهن صار كبيرة، فالإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة من حيث الإصرار ؛ لأن إصراره على الصغيرة يدل على تهاونه بالله عز وجل، وأنه غير مبال بما حرم الله» .[1]

٤٣- آثارُ المعاصي : ومن أحسن من تكلم فيها الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه النفيس (الجواب الكافي) وملخص كلامه في النقاط التالية يقول الإمام - رحمه الله -: وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله.

١ . حرمان العلم. فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٥/١٧٢).

٢. حرمان الرزق. وفي المسند (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه).

٣. وحشة يجدها العاصي في قلبه لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلا، لو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة. وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة، وما لجرُحٍ بميتٍ إيلامُ.

٤. الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس لا سيما أهل الخير منهم. فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشا من نفسه. وقال بعض السلف: إني لأعصي اللّه فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي.

٥. تعسير أموره.

٦. ظلمة يجدها في قلبه، حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم.

٧. أن المعاصي توهن القلب والبدن.

٨. حرمان الطاعة.

٩. أن المعاصي تقصّر العمر وتمحق بركته.

١٠. أن المعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضا، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها، كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

١١. أنها تضعف القلب عن إرادته،- وهو من أخوفها على العبد- فتقوى إرادة المعصية وتضعُف إرادة التوبة شيئا فشيئا، إلى أن ينسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية.

وهذا غيض من فيض مما ذكره رحمه اللّٰه .

٤٤- المجاهرُ بالمعاصي يبغضُ على قدرِ معاصيه:

إن من التقريراتِ المهمةِ عند أهلِ السنةِ أن المجاهر بالمعاصي يبغضُ على قدرِ معصيتهِ، فالبغضُ في اللّهِ من ثمراتِ الإيمانِ .

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية : « وإذا اجتمع في الرجلِ الواحدِ خيرٌ وشرٌ وفجور، وطاعةٌ ومعصيةٌ، وسنةٌ وبدعةٌ : استحق من الموالاةِ بقدرِ ما فيه من الخيرِ، واستحق من المعاداةِ والعقابِ بحسب ما فيه من الشرِ، فيجتمعُ في الشخصِ الواحدِ موجبات الإكراهِ والإهانةِ، فيجتمعُ له من هذا وهذا ... هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة».[1]

وقال ابنُ أبي العزِ في شرح الطحاوية : الحبُّ والبغضُ بحسب ما فيهم من خصالِ الخير والشر، فإن العبد يجتمعُ فيه سبب الولاية وسبب العداوة، والحب والبغض، فيكون محبوبا من وجهٍ، ومبغوضا من وجه، والحكم للغالب .

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٠٩ .

٤٥- وجوبُ تعزيرِ المجاهرين بما يردعهم :

والتعزيرُ هو التأديبُ في المعاصي التي لا حد فيها ولا كفارة، وهو أصلٌ معروفٌ في الشريعةِ، والتعزير له عقوباتٌ كثيرةٌ .

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية في « الفتاوى » (١٢/٥٠٠) عن التعزير : « فمنها عقوباتٌ مقدرةٌ، مثل جلدِ المفتري ثمانين، وقطع السارقِ، ومنها عقوبات مقدرةٌ قد تسمى التعزير وتختلف مقاديرها، أو صفاتها بحسب كِبَرِ الذنوب وصِغرها، وبحسب حالِ الذنبِ في قلتهِ وكثرتهِ » ا.هـ.

وقال أيضاً (٢٨/١٠٧) : « والتعزيرُ أجناسٌ : فمنه ما يكونُ بالتوبيخِ والزجرِ بالكلامِ، ومنه ما يكونُ بالحبس، ومنه ما يكونُ بالنفي عن الوطن، ومنه ما يكونُ بالضربِ » ا.هـ.

ومن تراجم الإمام البخاري في صحيحه: قال البخاري : باب نفي أهل المعاصي والمُخَنثين ».

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ : « لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنْ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنْ النِّسَاءِ »، وَقَالَ: « أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ »، وَأَخْرَجَ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا ».[1]

٤٦- مشروعية إساءة الظنِّ بالمجاهرين:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا » . قَالَ اللَّيْثُ : « كَانَا رَجُلَيْنِ مِنْ الْمُنَافِقِينَ ».

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في « الفتح » (١٠/٥٠١) : «وَحَاصِل التَّرْجَمَة أَنَّ مِثْل هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي الْحَدِيث لَيْسَ مِنْ الظَّنّ الْمَنْهِيّ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَقَام التَّحْذِير مِنْ مِثْل مَنْ كَانَ حَاله كَحَالِ الرَّجُلَيْنِ، وَالنَّهْي إِنَّمَا هُوَ عَنْ الظَّنّ السُّوء بِالْمُسْلِمِ السَّالِم فِي دِينه وَعِرْضه

(١) البخاري (٥٨٨٦).

وَقَدْ قَالَ ابْن عُمَر : إِنَّا كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُل فِي عِشَاء الْآخِرَة أَسَأْنَا بِهِ الظَّنّ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَغِيب إِلَّا لِأَمْرٍ سَيِّئ إِمَّا فِي بَدَنه وَإِمَّا فِي دِينه » ا.هـ.

وقال ابنُ مفلحٍ في « الفروعِ » : « قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ : وَيَحْرُمُ سُوءَ الظَّنِّ بِمُسْلِمٍ ظَاهِرِ الْعَدَالَةِ، وَيُسْتَحَبُّ ظَنُّ الْخَيْرِ بِالْأَخِ الْمُسْلِمِ، قَالَ : وَلَا يَنْبَغِي تَحْقِيقُ ظَنِّهِ فِي رِيبَةٍ . وَفِي نِهَايَةِ الْمُبْتَدِئِ: حُسْنُ الظَّنِّ بِأَهْلِ الدِّينِ حَسَنٌ . وَذَكَرَ الْمَهْدَوِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيَّانِ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ يَحْرُمُ ظَنُّ الشَّرِّ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الْخَيْرُ، وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ بِظَنِّهِ بِمَنْ ظَاهِرُهُ الشَّرُّ » ا.هـ.[١]

وقال الشيخُ محمدُ بنُ صالحٍ العثيمين في « الشرحِ الممتعِ » :

وأما من عُرف بالفسوقِ والفجورِ، فلا حرج أن نُسيء الظن بهِ، لأنهُ أهلٌ لذلك » ا.هـ.

(١) الفروع لابن مفلح٣/٣١١.

٤٧- أن المجاهرة تحققت واقعًا، وقد أشار اليها حديث النبوة الأولى (إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت) وقد شرحها المؤلف في رسالة مستقلة، تدعى (العبارات الطولى بفوائد المدرك من كلام النبوة الأولى)، ولكأن هذا من علامات نبوته عليه الصلاةُ والسلام.

٤٨- ويستلمح من الحديث الحكمةُ المشهورة:» إذا بُليتم فاستتروا «ولا يصح كحديث . ويروى شبهه حديث مرسل عند مالك: (قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتشَيْئًا، فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ ؛ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ).[1]

وقال الإمام العراقي رحمه الله في تخريج أحاديث الإحياء:

(١) موطأ مالك (٢٣٨٦).

رواه الحاكم من حديث عمر رضي اللّه عنه بلفظ: (اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى اللّه عنها، فمن ألمَّ بشيء منها فليستتر بستر اللّه) وإسناده حسن .

٤٩- في الحديث إيماءةٌ إلى عظم رحمة اللّه وإمهاله لعباده اذا ما استتروا وتفكروا وراجعوا أنفسهم، وأنهم في مأمن حين غطاء الستر، وفائدة ذلك المحاسبة والضيقة من التأنيب النفسي، حيث مباينة السر للعلن، فيندم العبد وينيب.

وفي الخلوات عين اللّه تراقب، وعلمه محيط، والبشر غافلون، فهو أرجى أن يتقي اللّه ويستحي .

قال القحطاني الأندلسي رحمه اللّه في النونية:

وإذا خَلَوتَ بِريبَةٍ في ظُلمَةٍ	والنَفسُ داعيَةٌ إلى الطُغيانِ
فاستَحيِ مِن نَظَرِ الإِلَهِ وقل لها	إنّ الّذي خَلَقَ الظَلامَ يَراني

ولعله يستكثر من دعاء النبي صلى اللّه عليه وسلم كان يسأله ربه ويقول: «وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة».[1]

وهي اختبار للعبد، كما قال الإمام الشافعي – رحمه اللّه –:

أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف».

قال رجل لوهيب ابن الورد رحمه اللّه : عظني، قال : « اتق اللّه أن يكون أهونَ الناظرين إليك.».

وسئل الجنيد رحمه اللّه: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر اللّه إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظر إليه.

وكان الإمام أحمد رحمه اللّه ينشد :

إذا ما خلوتَ الدهر يومًا فلا تقل	خلوتُ ولكن قل علي رقيبُ
ولا تحسبن اللّه يغفل ساعةً	ولا أن ما تخفيه عنه يغيبُ

(١) سنن النسائي (١٣٠٦) عن عمار وهو صحيح.

وكان ابنُ السماك رحمه الله يقول :

يا مدمنَ الذنب أما تستحيّ	والله في الخلوة ثانيكا
غـرك من ربك إمهالُه	وستره طول مساويكا

٥٠- وثمة أحكامٌ أخـرى كثيرة تتعلق بأصحاب الكبائر والمجاهرين، استوفاها الشيخ ذياب الغامدي في كتاب جامع محرر سماه (أحكام المجاهرين بالكبائر) من إصدارات دار ابن الجوزي، وقد عد نحو (٤٦) حكما بالأدلة ومقالات العلماء وهي باختصار: أنهم مؤمنونَ ناقصو الايمان، ويبغضون، ولا يشهد لهم بجنة ولا نار إلا بدليل، ويشرع هجرهم عبادة وزجرًا، ولا تشهد جنائزهم ولا يصلي ولاة الامر والوجهاء عليهم، ولا يولون المناصب ولا الصلوات وأشباهها، ولا يجوز مناكحتهم وليس لهم ولاية في النكاح، ووجوب تعزيرهم، وجواز إهانتهم، ولا يسلم

عليهم، ولا تؤكل موائدهم، وجواز غيبتهم ولعنهم والتحذير منهم، وكذلك الهجرة من أرضهم لمن خاف شرهم، وعجز عن ردعهم، والله تعالى أعلم.(١)

(١) انظر أحكام المجاهرين بالكبائر ص ٥٣٧ . وفي الكتاب تحليل وتحرير لهذه الأحكام.

تمّ التّعليق الموفي بفوائد حديث كل أمتي معافى، والحمدُ للّهِ على نعمه وأفضاله



إصدارات المؤلف :

صدر له أكثر من (١٦١) كتاب منها :

- سلالمُ العلمِ ومدارجُ الفهم .
- الخطبُ الحديثية
- أربعون المعالي
- الأربعون الأكثرية
- موقظاتُ التدبر القرآني
- نثار العلم
- من جماليات السيرة النبوية
- محائليات (شعر).
- اليَراعةُ الرمضانية

- مواقفُ علمية للأئمة الأسلاف.

- طلعةُ الشمس (سنن نورانية).

- وكلها من (دار تكوين).

- طلائعُ السلوان - دار ابن خزيمة .

- نسماتٌ من أم القرى .

- مواتُ المروءة (شعر).

- وطن ومنن (شعر).

- الطِّلاب الأعظم (شعر)

- فهزموهم بإذن اللّٰه (شعر).

- توهجات النيل(شعر).

- كورونا وليمونا (شعر).

- مدائن الألباني.(شعر).

- عاصفة الحزم (شعر).

- اللؤلؤ المنظوم في تقريب العلوم .

- سلسلة أربعينيات حديثية متنوعة .

- أزاهير الروضة

- شجن المنابر

- قواعد قرآنية لفهم الدعوة .

- مقدمات التغيير النبوي .

- من جماليات السيرة .

- الاحتفالُ بالسبع الطوال .

- محاسن التزيين بمعاني المئين

- حسنُ التداني من لبّ المثاني .

- شجنُ المنابر وهتنُ المحابر.

- مسامرات أدبية على أنغام المتنبي.
- اغتنامُ الدرر من سورة العصر .
- النسيمُ البحري من أسرار رب اشرح لي صدري.
- متعةُ الهيمان من أسرار ثلث القرآن.

ومن الدواوين:

- توهجات النيل.
- عاصفة الحزم.
- العسل الماذي
- وطن ومنن .
- قائم وحصيد.
- مدائنُ الألباني .
- فهزموهم باذن اللّه.

- محائليات
- موات المروءة
- الطلاب الأعظم.
- كورونا وليمونا.
- مراسيل واتسية.

للتواصل:

hamzah10000@outlook.com

